الباب الثالث والثلاثون: في الجود والسخاء والكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأمجاد وأحاديث الأجواد

أعلم أن الجود بذلك المال، وأنفعه ما صرف في وجه استحقاقه، وقد ندب الله تعالى إليه في قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا مما تحبُّون﴾[1] قيل: إن الجود، والسخاء، والإيثار بمعنى واحد. وقيل: مَنْ أعطى البعض وأمسك البعض، فهو صاحبُ سخاء، ومَنْ بذل الأكثر فهو صاحب جود، ومَنْ آثر غيره بالحاضر، وبقي هو في مقاساة الضرر فهو صاحب إيثار. وأصلُ السخاء هو السماحة، وقد يكون المعطي بخيلاً إذا صعب عليه البذل، والممسك سخياً، إذا كان لا يستصعب العطاء.

فمن الإيثار ما حكي عن حذيفة العدوي أنه قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى، ومعي شيء من الماء، وأنا أقول إن كان به رمق[2] سقيته، فإذا أنا به بين القتلى. فقلت له: أسقيك. فأشار إليّ أن نعم. فسمع برجل يقول آه، فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق إليه. فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

ومن عجائب ما ذكر في الإيثار: ما حكاه أبو محمد الأزدي قال: لما احترق المسجد بمرو وظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم. فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتب رقاعاً فيها القطع، والجلد، والقتل. ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها. فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي. وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له: في رقعتي الجلد، وليس لي أم، فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك ففعل. فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل. وقيل لقيس بن سعد: هل رأيت قط أسخى منك؟ قال: نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له: إنه نزل بنا ضيفان، فجاء بناقة فنحرها. وقال: شأنكم. فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال: شأنكم. فقلنا: ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل. فقال: إني لا أطعم ضيفاني البائت. فبقينا عنده أياماً، والسماء تمطر، وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته. وقلنا للمرأة اعتذري لنا إليه ومضينا. فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا. قفوا أيها الركب اللئام، أعطيتمونا ثمن قرانا. ثم إنه لحقنا وقال: خذوها وإلا طعنتكم برمحي هذا. فأخذناها وانصرفنا.

وقال بعض الحكماء: أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام. وجميع خصال الخير من فروعه. وقال رسول الله ﷺ: «تجاوزوا عن ذنب السخي، فإن الله آخذ

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ٩٢.

(٢) رمق: بقية من روح.

بيده كلما عثر، وفاتح له كلما افتقر». وعن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا. وعنه ﷺ أنه قال: «السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، ولَجَاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله من عابد بخيل». وقال بعض السلف: منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفُه وهو خيرُ الرازقين﴾[1] وقال الفضيل: ما كانوا يعدون القرض معروفاً. وقال أكثم بن صيفي: صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد له متكأ. وقيل للحسن بن سهل: لا خير في السرف، فقال: لا سرف في الخير فقلب اللفظ، واستوفى المعنى. ووجد مكتوباً على حجر: انتهزِ الفرصَ عند إمكانها، ولا تحمل نفسك همَّ ما لم يأتك، واعلم أن تقتيرك[2] على نفسك توفيرٌ لخزانة غيرك، فكم من جامعٍ لبعل حليلته. وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما جمعت من المال فوق قوتك، فإنما أنت فيه خازن لغيرك.

وقال النعمان بن المنذر يوماً لجلسائه: مَنْ أفضل الناس عيشاً وأنعمهم بالاً، وأكرمهم طباعاً، وأجلّهم في النفوس قدراً؟ فسكت القوم. فقام فتى فقال: أبيت اللعن، أفضلُ الناسِ مَنْ عاش الناسُ في فضله. فقال: صدقت. وكان أسماء بن خارجة يقول: ما أحبُّ أن أرد أحداً عن حاجة، لأنه إن كان كريماً أصون عرضه، أو لئيماً أصون عنه عرضي. وكان مورق العجلي يتلطف في إدخال السرور والرفق على إخوانه فيضع عند أحدهم البدرة ويقول له: أمسكها حتى أعود إليك، ثم يرسل يقول له: أنت منها في حل. وقال الحسن رضي الله عنه: باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه أرضاً بسبعمائة ألف درهم، فلما جاءه المال قال: إن رجلاً يبيت هذا عنده، لا يدري ما يطرقه، لغرير[3] بالله تعالى ثم قسمه في المسلمين. ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أم المؤمنين أصابتني فاقة. فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها إليك. فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد، فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد، فكانوا عبّاد المدينة، وهم محمد، وأبو بكر، وعمرو بنو المنكدر.

وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد اللَّه رضي الله تعالى عنه، جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه. فقال: هذا حائطي بمكان كذا وكذا، وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم يراح إليّ بالمال العشية، فإن شئت فالمال، وإن شئت فالحائط. وقال زياد بن جرير: رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس، وإنه ليخيط ازراره بيده.

وذكر الإمام أبو علي القالي في كتاب الأمالي أن رجلاً جاء إلى معاوية رضي الله تعالى عنه، فقال له: سألتك بالرَّحِمِ التي بيني وبينك إلا ما قضَيْتَ حاجتي. فقال له معاوية: أمِنْ قريشٍ أنت؟ قال: لا، قال: فأي رَحِمٍ بيني وبينك قال: رَحِم آدمَ عليه السلام. قال: رَحِمٌ مجفوّة والله لأكونن أول من وصلها. ثم قضى حاجته.

وروي أن الأشعث بن قيس أرسل إلى عدي بن حاتم يستعير منه قدوراً كانت لأبيه حاتم، فملأها مالاً وبعث بها إليه، وقال: إنا لا نعيدها فارغة، وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الأجواد. ولم يناول أحداً شيئاً، وإنما كان

---

(١) سورة: الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٢) تقتير: الشح والتوفير.

(٣) الغرير: قليل الثقة، مفتر بشكل فاسد.

يطرحه في الأرض، فيتناوله الآخذ من الأرض. وكان يقول الدنيا أقل خطراً من أن ترى من أجلها يد فوق يد أخرى، وقد قال النبي ﷺ: «اليد العليا، خير من اليد السفلى». وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم عن الكرم، فقال: هو التبرع بالمعروف، قبل السؤال، والرأفة بالسائل مع البذل. وقدم رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الأعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر، وأضرَّ به المرض. فقال له: يا هذا أعنا على الدهر. فقال لغلامه: ما بقي معك من النفقة فدفعه إليه. فصب في حجره أربعة آلاف درهم فَهمّ ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكى، فقال له الرجل: ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه إليك، فقال: لا والله ولكن ذكرت ما تأكل الأرض من كرمك فأبكاني. وقال بعضهم: قصد رجل إلى صديق له فدَقّ عليه الباب فخرج إليه وسأله عن حاجته. فقال: عليّ دين كذا وكذا. فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه، ثم دخل الدار باكياً، فقالت له زوجته: هلاّ تعللت حيث شقت عليك الإجابة، فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله، حتى احتاج إلى أن يسألني.

ويروى أن عبد اللّه بن أبي بكر، وكان من أجود الأجواد، عطش يوماً في طريق فاستسقى من منزل امرأة، فأخرجت له كوزاً، وقامت خلف الباب وقالت: تنحوا عن الباب، وليأخذه بعض غلمانكم، فإني امرأة عزب[1] مات زوجي منذ أيام فشرب عبد اللّه الماء، وقال: يا غلام احمل إليها عشرة آلاف درهم. فقالت: سبحان الله أتسخر بي؟ فقال: يا غلام احمل إليها عشرين ألفاً، فقالت: أسأل الله العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفاً، فما أمست حتى كثر خطابها. وكان رضي الله تعالى عنه ينفق على أربعين داراً من جيرانه عن يمينه، وأربعين عن يساره، وأربعين أمامه وأربعين خلفه، ويبعث إليهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد، ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله عنه. ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم فقيل له إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله ما لا يمنع عني الإخوان من الزيارة، ثم أمر منادياً ينادي من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل، فكسرت عتبة بابه بالعشي لكثرة العواد. وكان عبد اللّه بن جعفر من الجود بالمكان المشهود، وله فيه أخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود، وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يُرى إلا وعليه دين. وسمّن رجل بهيمة، ثم خرج بها ليبيعها فمر بعبد اللّه بن جعفر رضي الله تعالى عنه. فقال: يا صاحب البهيمة أتبيعها؟ قال: لا، ولكنها هي لك هبة، ثم تركها له وانصرف إلى بيته، فلم يلبث إلا يسيراً وإذا بالحمالي على بابه عشرين نفراً، عشرة منهم يحملون حنطة، وخمسة لحماً وكسوة، وأربعة يحملون فاكهة ونقلاً، وواحد يحمل مالاً فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضي الله تعالى عنه. ولما مات معاوية رضي الله تعالى عنه وفد عبد اللّه بن جعفر على يزيد ابنه فقال: كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك، فقال: كان رحمه الله يعطيني ألف ألف، فقال يزيد: قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف. فقال: بأبي وأمي أنت. فقال: ولهذه ألف ألف. فقال: أما أني لا أقولها لأحد بعدك. فقيل ليزيد: أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد. فقال: والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة، ثم وكّل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم، لينظر ما يفعل، فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدَّين.

وخرج رضي الله تعالى عنه، هو والحسنان وأبو دحية الأنصاري رضي الله تعالى عنهم، من مكة إلى المدينة، فأصابتهم السماء بمطر، فلجؤوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء، فذبح لهم الأعرابي

---

(١) عزب: بلا زوج، وهي لفظة للمذكر والمؤنث.

فأصابتهم السماء بمطر، فلجؤوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء، فذبح لهم الأعرابي شاة، فلما ارتحلوا قال عبد اللَّه للأعرابي: إن قدمت المدينة فسل عنا. فاحتاج الأعرابي بعد سنين. فقالت له امرأته: لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان. فقال: قد نسيت أسماؤهم. فقالت: سَلْ عن ابن الطيار. فأتى المدينة فلقي سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعاتها. ثم أتى الحسين رضي الله تعالى عنه فقال: كفانا أبو محمد مؤونة الإبل. فأمر له بألف شاة، ثم أتى عبد اللَّه بن جعفر رضي الله تعالى عنه فقال: كفاني إخواني الإبل والشياه. فأمر له مائة ألف درهم، ثم أتى أبا دحية رضي الله تعالى عنه فقال: والله ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن ائتني بإبلك فأوقرها لك تمراً. فلم يزل اليسار في عقب الإعرابي من ذلك اليوم.

وقال الحسن والحسين يوماً لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم: إنك قد أسرفت في بذل المال. فقال: بأبي أنتما، إن الله عز وجل عوَّدني أن يتفضل عليّ، وعودته أن أتفضل على عباده. فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني المادة. وامتدحه نصيب فأمر له بخيل، وأساس ودنانير، ودراهم. فقال له رجل: مثل هذا الأسود تعطي له هذا لمال. فقال: إن كان أسود فإن ثناءه أبيض. ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناه إلا ثياباً تبلى، ومالاً يفنى، وأعطانا مدحاً يروى، وثناء يبقى. وخرج عبد اللَّه رضي الله تعالى عنه يوماً إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم، وفيه غلام ثم رمى إليه بالثاني، والثالث فأكلهما، وعبد اللَّه ينظر إليه. فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت. قال: فلِمَ آثرت هذا الكلب؟ قال: أرضنا ما هي بأرض كلاب، وإنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً، فكرهت أن أرده. قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي[1] يومي هذا. فقال عبد اللَّه بن جعفر: أألامُ على السخاء؟ وإن هذا لأسخى مني، فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات. واشترى الغلام، ثم أعتقه، ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات. فقال الغلام: إن كان ذلك لي، فهو في سبيل الله تعالى، فاستعظم عبد اللَّه ذلك منه، فقال: يجود هذا، وأبخل أنا، لا كان ذلك أبداً.

وكان عبد اللَّه بن عباس رضي الله تعالى عنهما من الأجواد، أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال: يا ابن عباس إن لي عندك يداً، وقد احتجت إليها. فصعّد فيه بصره فلم يعرفه. فقال: ما يدك؟ قال: رأيتك واقفاً بفناء زمزم وغلامك يمنح[2] لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بفضل كسائي حتى شربت. فقال: أجل إني لأذكر ذلك، ثم قال لغلامه: ما عندك؟ قال مائتا دينار، وعشرة آلاف درهم. فقال: ادفعها إليه وما أراها تفي بحق يده. وقدم عبد اللَّه بن عباس رضي الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا النوروز حللاً كثيرة ومسكاً، وآنية من ذهب وفضة. ووجهها إليه مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه، نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها. فقال له: هل في نفسك منها شيء. قال: نعم. والله إنَّ في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب بن يوسف عليهما الصلاة والسلام. فضحك عبد اللَّه وقال: خذها فهي لك. قال: جعلت فداءك، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيحقد عليّ. قال: فاختمها بخاتمك، وسلِّمْها إلى الخازن، فإذا كان وقت خروجنا حملناها إليك ليلاً. فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم، أكثر من الكرم.

---

(١) أطوي: أجوع.

(٢) منح الماء: رفعه.

إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه، وضِيق حاله، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم، فلما قرأ عبد اللَّه كتابه انهملت عيناه، وقال: ويلك يا معاوية أصبحت لين المهاد رفيع العماد[1] والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال. ثم قال لوكيله: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب، وفضة، ودواب، وأخبره أني شاطرته، فإن كفاه وإلا احمل إليه النصف الثاني. فلما أتاه الرسول قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي، وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله. رضوان الله عليهم أجمعين.

وجاء رجل من الأنصار إلى عبد اللَّه بن عباس رضي الله تعالى عنهما، فقال له: يا ابن عم محمد، إنه ولد لي في هذه الليلة مولود، وإني سميته باسمك تبركاً منك، وإن أمه ماتت. فقال له: بارك الله لك في الهبة، وآجرك على المصيبة، ثم دعا بوكيله وقال له: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع لأبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته، ثم قال للأنصاري: عد إلينا بعد أيام، فإنك جئتنا وفي العيش يبسٌ، وفي المال قلة. فقال الأنصاري: جعلت فداءك لو سبقت حاتماً بيوم ما ذكرته العرب. وقال أبو جهم بن حذيفة يوماً لمعاوية: أنت عندنا يا أمير المؤمنين، كما قال ابن عبد كلال:

يقيناً ما نخافُ وإن ظننا ... بهِ خيراً أراناه يقينَا
نميلُ على جوانبهِ كأنَّا ... إذا مِلنَا نميلُ على أبينَا
نقلبُه لنخبرَ حالتَيه ... فنخبرَ منهما كرماً ولينَا

فأمر له بمائة ألف درهم، وأنشده عبد اللَّه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما:

بلَوْتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ ... فلم أرَ غير ختالٍ[2] وقالِ[3]
ولم أر في الخطوب أشدَّ وقعاً ... وأمضَى من معاداةِ الرجالِ
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طرًّا[4] ... فما شيءٌ أمرُّ من السؤالِ

فأعطاه مائة ألف درهم. ودخل عليه الحسن يوماً وهو مضطجع على سريره، فسلم عليه، وأقعده عند رجليه. وقال: ألا تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؟ تزعم أني لست للخلافة أهلاً، ولا لها موضعاً. فقال الحسن: أو عجباً مما قالت؟ قال: كل العجب. قال الحسن: وأعجب من هذا كله جلوسي عند رجليك. فاستحيا معاوية، واستوى جالساً. ثم قال: أقسمت عليك يا أبا محمد إلا ما أخبرتني كم عليك ديناً؟ قال: مائة ألف درهم فقال: يا غلام أعط أبا محمد ثلثمائة ألف درهم، مائة ألف يقضي بها دينه، ومائة ألف يفرقها على مواليه، ومائة ألف يستعين بها على نوائبه وسوغها إليه الساعة.

وكان معن بن زائدة من الأجواد، وكان عاملاً على العراق بالبصرة. قيل إنه أتى إليه بعض الشعراء فأقام ببابه مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيأ له ذلك. فقال يوماً لبعض الخدم. إذا دخل الأمير البستان فعرفني، فلما دخل أعلمه

---

(١) رفيع العماد: سيد مرفه.
(٢) ختالٍ: مخادع.
(٣) وقالٍ: كاره.
(٤) طرًّا: جميعاً.

بذلك. فكتب الشاعر بيتاً ونقشه على خشبة، وألقاها في الماء الذي يدخل البستان، وكان معن جالساً على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها بيت مفرد:

أيا جودُ مَعْنٍ ناجِ معناً بحاجتي ... فليسَ إلى معنٍ سواك شفيعُ

فقال: مَنِ الرجل صاحب هذه؟ فأتي به إليه. فقال: كيف قلت؟ فأنشده البيت، فأمر له بعشر بدر فأخذها وانصرف. ووضع معن الخشبة تحت بساطة فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط ونظر فيها، وقال عليّ بالرجل صاحب هذه. فأتي به. فقال له: كيف قلت؟ فأنشده البيت. فأمر له بعشر بدر فأخذها وانصرف. ووضع معن الخشبة تحت بساطه، فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها وقال: عليّ بالرجل صاحب هذه فأتي به إليه. فقال له: كيف قلت؟ فأنشده البيت. فأمر له بعشر بدر فأخذها. وتفكر في نفسه، وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه، فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده. فقال معن: لقد ساء والله ظنه، ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وفيه يقول القائل[1]:

يقولون معنٌ لا زكاةَ لمالِهِ ... وكيفَ يزكّي المالَ مَنْ هو باذلُهْ
إذا حالَ حولٌ لم تجدْ في ديارِهِ ... منَ المالِ، إلا ذكرُهُ وجمائلُهْ
تراه إذا ما جئتهُ متهلِّلاً ... كأنك تعطيهِ الذي أنت نائلُهْ
تعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتى لو أنهُ ... أرادَ انقباضاً لم تُطِعْهُ أناملُهْ
فلو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِهِ ... لجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

ومن قول معن:

دَعيني أنهبِ الأموالَ حتى ... أعفَّ الأكرمين عنِ اللئامِ

وكان يزيد بن المهلب من الأجواد الأسخياء، وله أخبار في الجود عجيبة. من ذلك ما حكاه عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط، أتيته فقلت: أيها الأمير إن رأيت أن تأذنَ لي فأصحبك، قال: إذا قدمت واسط فَأْتِنَا إن شاء الله تعالى. فسافر وأقمت. فقال لي بعض إخواني: اذهب إليه. فقلت: كان جوابه فيه ضعف. قالوا: أتريد من يزيد جواباً أكثر مما قال. قال: فسرت حتى قدمت عليه، فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري. فالتفت إليّ يزيد وقال: إيه يا عقيل فقلت:

أفاضَ القومُ في ذكر الجواري ... فأمَّا الأعزبون فلم يقولوا

قال: إنك لن تبقى عزباً. فلما رجعت إلى منزلي، إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت، وبدرة عشرة آلاف درهم، وفي الليلة الثانية كذلك. فمكثت عشرة ليال وأنا على هذه الحالة. فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت: أيها الأمير قد والله أغنيت وأقنيت، فإن رأيت أن تأذنَ لي في الرجوع فأكبت عدوّي، وأسر صديقي. فقال: إنما أخيّرك بين خِلّتين، وإما أن تقيم فنوليك، أو ترحل فنغنيك. فقلت: أو لم تغنني أيها الأمير؟ قال: إنما هذا أثاث المنزل، ومصلحة القدوم. فنالني من فضله ما لا أقدر على وصفه.

---

(١) زهير بن أبي سلمى.

وحدث أبو اليقظان عن أبيه قال: حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً يحلق رأسه، فجاءوه بحلاق فحلق رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم. فتحير الحلاق ودهش، وقال: آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان، وأخبرها أني قد استغنيت. فقال: أعطوه خمسة آلاف أخرى. فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك. وقيل: إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه، مقدار مائة ألف ألف درهم، فجمعت له وهو في السجن، فجاءه الفرزدق يزوره، فقال للحاجب: استأذن لي عليه. فقال: إنه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه. فقال الفرزدق: إنما أتيت متوجعاً لما هو فيه، ولم آت ممتدحاً فَأذِنْ له، فلما أبصره قال:

أبَا خالدٍ ضاقَتْ خراسانُ بعدكُم ... وقال ذوو الحاجات أين يزيدُ
فما قطرَتْ بالشرقِ بعدَك قطرةٌ ... ولا أخضرَّ بالمروَيْن بعدَك عودُ
وما لسرورُ بعدَ عزِّك بهجةٌ ... وما لجوادٍ بعد جودِكَ جودُ

فقال يزيد للحاجب: ادفع إليه المائة ألف ألف درهم، التي جمعت لنا، ودع الحجاج ولحمي يفعل فيه ما يشاء. فقال الحاجب للفرزدق: هذا الذي خفت منه لمَّا منعتك من دخولك عليه، ثم دفعها إليه فأخذها وانصرف. ومرّ يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بعجوز أعرابية فذبحت له عنزاً فقال لابنه: ما معك من النفقة؟ قال: مائة دينار. قال: ادفعها إليها. فقال: هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك. قال: إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلاّ بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي. وقال مروان بن أبي الحبوب الشاعر: أمر لي بمائة وعشرين ألفاً، وخمسين ثوباً، ورواحل كثيرة. فقلت أبياتاً في شكره فلما بلغت قولي:

فأمسِكْ ندى كفَّيْك عني ولا تَزِدْ ... فقد خفتُ أن أطغى وأن أتجبَّرَا

فقال: والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي، وأمر له بضياع بألف ألف. وقال أبو العيناء: تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية، وعلى البرامكة في الدول العباسية، ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي داود أسخى منهم جميعاً وأفضل. وسئل إسحاق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال: أما الفضل فيرضيك فعله، وأما جعفر فيرضيك قوله، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد. وفي يحيى يقول القائل:

سألتُ الندَى هل أنتَ حرٌّ فقال لا ... ولكنني عبدٌ ليحيى بنِ خالدِ
فقلتُ شراءٌ قال لا بل وراثةٌ ... توراثني من والدٍ بعدَ والدِ

وفي الفضل يقول القائل:

إذا نزلَ الفضلُ بنُ يحيى ببلدةٍ ... رأيتُ بها غيثَ السماحةِ ينبتُ
فليس بسَعَّالٍ[1] إذا سِيلَ حاجةً ... ولا بمكبٍّ[2] في ثَرى الأرضِ ينكتُ

وفي محمد يقول القائل:

سألتُ الندى والجودَ ما لي أراكما ... تبدَّلْتُما عزّاً بذلٌ مؤبَّدِ

---

(١) بسَعَّال: يتنحنح ويسعل في غير راحة للعطاء.
(٢) بمكبٍّ: مطرق يتلهى.

وما بال ركنُ المجدِ أمسى مهدَّماً ... فقالا أصِبْنَا بابنِ يحيى محمَّدِ
فقلتُ فهلا مُتُّما بعدَ موتِهِ ... وقد كنتما عبدَيْهِ في كلِّ مشهدِ
فقالا أقَمْنا كي نُعزَّى بفَقْدِهِ ... مسافةَ يومٍ ثم نتلُوه في غدِ

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: من كانت له إليّ حاجة فليرفعها إليّ في كتاب لأصون وجهه عن المسألة. وجاءه رضي الله تعالى عنه أعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة، الحياء يمنعني أن أذكرها. فقال خطها في الأرض فكتب: إني فقير. فقال: يا قنبر، أكسِهِ، حلتي. فقال الأعرابي:

كسوتَني حلةً تبلى محاسنُها ... فسوفَ أكسوكَ من حسنِ الثنا حللا
إن نلتَ حسنَ الثنا قد نلتَ مكرمةً ... وليس تبغي بما قدَّمْتَهُ بدَلا
إن الثناء لَيُحيي ذكرَ صاحبِهِ ... كالغيثِ يُحيى نداه السهلَ والجبلا
لا تزهدِ الدهرَ في عرفٍ بدأت به ... كلُّ امرىء سوفَ يُجزى بالذي فعَلا

فقال يا قنبر: زده مائة دينار. فقال: يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لأصلحت بها من شأنهم. فقال رضي الله تعالى عنه: صه يا قنبر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اشكروا لمن أثنى عليكم، وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. ولعبد الله بن جدعان:

إني وإنْ لم يَنَلْ مالي مداخلتي ... وهّابُ ما ملكَتْ كفِّي من المالِ
لا أحبسُ المالَ إلا حيثُ أنفقُهُ ... ولا يغيِّرني حالٌ إلى حالِ

وقال بعض العرب لولده: يا بنيّ لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف؛ فكم راغب كان مرغوباً إليه، وطالب كان مطلوباً ما لديه، وكن كما قال القائل:

وَعُدَّ من الرحمٰنِ فضلاً ونعمةً ... عليك إذا ما جاء للخير طالبُ
ولا تمنعَن ذا حاجةٍ جاء راغباً ... فإنك لا تدري متى أنتَ راغبُ

وقال بعضهم:

أبيتُ خميصَ البطنِ[1] عريانَ طاوياً ... وأوثرُ بالزادِ الرفيقِ على نفسي
وأمنحه فرشي وأفترش الثرى ... وأجعل ستر الليل من دونه لبسي[2]
حذارِ أحاديثَ المحافلِ في غدٍ ... إذا ضمَّني يوماً إلى صدره رمسي[3]

وقال يحيى البرمكي: أعط الدنيا وهي مقبلة، فإن ذلك لا ينقصك منها شيئاً، وأعط منها وهي مدبرة فإن منعك لا يبقي عليك منها شيئاً. فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول: لله دره ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا. وقد أملى يحيى من نظمه فقال:

---

(١) خميص البطن: خاليه ـ جائعاً.
(٢) اللبس: الخفاء.
(٣) الرمس: اللحد ـ القبر.

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلةٌ فليس ينقصُها التبذيرُ والسرفُ
فإن تولَّتْ فأحرى أن تجودَ بها فليسَ تبقى ولكنْ شكرها خلف[١]

وقال يحيى لولده جعفر يا بنيّ: ما دام قلمك يرعد فأمطره معروفاً. وقال بعضهم:

لا تكثري في الجودِ لائمتي وإذا بخلتُ فاكثري لومي
كفّي فلستُ بحاملٍ أبداً ما عشتُ هَمَّ غدٍ إلى يومي

وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: لا تستحِ من عطاء القليل فالحرمان أقل منه. وسئل إسحاق الموصلي عن المخلوع فقال: كان أمره كله عجباً، كان لا يبالي أين يقعد مع جلسائه، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر. كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوماً فأراد الرجوع إلى أهله فقال له: سفر البر أحب إليك أم سفر البحر؟ قال: البحر ألين عليّ. فقال: أوقروا[٢] له زورقه ذهباً، وأمر له بألف ألف درهم. وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، موسى شهوات إلى سليمان بن عبد الملك وقال: قد هجاني يا أمير المؤمنين. فاستحضره سليمان وقال: لا أم لك، أتهجو سعيداً. قال: يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر. عشقت جارية مدنية وأتيت سعيداً فقلت: إني أحبُّ هذه الجارية، وإن مولاتها أعطِيَتْ فيها مائتي دينار، وقد أتيتك فقال لي بورك فيك. فقال سليمان: ليس هذا موضع بورك بورك فيك. قال: فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال: يا جارية هاتي مطرفاً فأتته بمطرف خز فصرّ لي في كل زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول:

أبا خالدٍ أعني سعيد بن خالد اخا العرفِ لا أعني ابن بنت سعيدِ
ولكنني أعني ابن عائشةَ الذي أبو أبويه خالدٌ بن أسيدِ
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فإن ماتَ لم يرضَ الندَى بعقيدِ[٣]
ذَرُوه ذَرُوه إنكم قد رقدتمو وما هو عن إحسانِكم برقودِ

فقال سليمان: قل ما شئت. وكتب كلثوم بن عمر إلى بعض الكرماء رقعة فيها:

إذا تكرهتَ أن تعطي القليلَ ولم تقدِرْ على سعةٍ لم يظهرِ الجودُ
بتَّ النوالَ ولا تمنَعْكَ قلَّتُهُ فكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمودُ

فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه، وفردة نعله. وباع عبد اللّه بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً. فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً. فقال: بل اجعله ذخراً لي واجعل الله ذخراً لولدي، وقسمه بين ذوي الحاجات. وكان ابن مالك القشيري من الأجواد. قيل إنه أنهب الناس ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خالد فقال:

يا خالُ ذَرْني ومالي ما فعلتُ به وخُذْ نصيبَك منه إنني مودي[٤]

---

(١) خلف: أي يجعل لها خلفاً.
(٢) أوفروا: حملوه وأثقلوه.
(٣) بعقيد: من يعقد له الرأي والزعامة.
(٤) مودي: هالك.

فلـــن أطيعـــك إلا أن تخلـــدَنـــي فـانظُـرْ بكيـدِك هـل تستطيـعُ تخليـدي
الحمـــدُ لا يُشتـــرى إلا بمكـــرمـــةٍ ولـــن أعيـــشَ بمـــالٍ غيـــرِ محمـــودِ

وقال المهلب: عجبت لمن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بفعاله. ونزل بأبي البحتري وهب ابن وهب القرشي ضيفاً، فسارع عبيده إلى إنزاله وخدموه أحسن خدمة، وفعلوا به كل جميل، فلما همّ بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم. فقالوا: نحن إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعينه على الرحيل. ووفدت ليلى الأخيلية على الحجاج فقالت فيه:

إذا وردَ الحجـــاجُ أرضـــاً مـــريضـــةً تتبـــعُ أقصـــى داءهـــا فشفـــاهـــا
شفـاهـا مـن الـداءِ العضـالِ[1] الـذي بهـا غـــلامٌ إذا هـــزَّ القنـــاةَ سقـــاهـــا

فقال: لا تقولي غلام، ولكن قولي /همام/ يا غلام أعطها خمسمائة. فقال: أيها الأمير اجعلها نعماً، فجعلها إبلاً إناثاً. وقال أبو الفياض الطبري:

والعـــزُّ ضيـــفٌ لا يـــراهُ بـــربعِـــهِ مَـــنْ لا يـــرى بـــذلَ التـــلادِ تـــلادا
والجـــودُ أعلـــى كعـــبَ كعـــبٍ قبلنـــا فمضَـــى جـــواداً يـــومَ مـــاتَ جـــوادا

وقال آخر:

أيقنـــتُ أنّ مـــن السمـــاح شجـــاعـــةً وعلمـــتُ أن مـــن السمـــاحـــة جـــودا

وقال أحمد بن حمدون النديم: عملت أم المستعين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من ذهب، وأعينهم يواقيت وجواهر، أنفقت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار، وسألته أن يقف عليه، وينظر إليه، فكسل ذلك اليوم عن رؤيته. قال أحمد بن حمدون: فقال لي ولأترجة الهاشمي: اذهبا فانظر إليه، وكان معنا الحاجب. فمضينا ورأيناه، فوالله مارأينا في الدنيا شيئاً أحسن منه، ولا شيئاً حسناً إلا وقد عمل فيه. فمددت أنا يدي إلى غزال أمير المؤمنين إنه قد سرق منه شيئاً، وغمزه على كمي، فأريته الغزال فقال: بحياتي عليكما ارجعوا فخذا ما أحببتما. فمضينا فملأنا أكمامنا، وأقبيتنا، وأقبلنا نمشي كالحبالى. فلما رآنا ضحك، فقال بقية الجلساء: ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين، فقال: قوموا فخذوا ما شئتم، ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك.

ونظر يزيد المهلبي سطلاً من ذهب مملوءاً مسكاً فأخذه بيده وخرج. فقال له المستعين: إلى أين؟ فقال: إلى الحمام يا أمير المؤمنين، فضحك من قوله، وأمر الفراشين والخدم أن ينتهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت إليه أمه تقول: سرّ الله أمير المؤمنين، لقد كنت أحب أن يراه أن يفرقه، فإنني أنفقت عليه مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار. فقال: يُحمل إليها مثل ذلك، حتى تعيد مثله. ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله بالأوّل. ودخل طلحة بن عبد اللّه بن عوف السوق يوماً فوافق فيه الفرزدق فقال: يا أبا فراس اختر عشراً من الإبل ففعل. فقال: ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة. فقال: هي لك. فقال:

---

(١) الداء العضال: الذي لا بُرء منه.

يـا طلـحَ أنـتَ أخـو النـدى وعقيـدُه إن النـدى مـا مـات طلحـةُ مـاتـا
إن النـدى ألقـى إليـكَ رحـالَـهُ فبحيـثُ بِـتَّ مـن المنـازل بـاتـا

وقدم زياد الأعجم على عبد اللّه بن الحشرج بنيسابور فأكرمه، وأنعم عليه، وبعث إليه بألف دينار. فقال:

إن السمـاحـةَ والمـروءة والنـدى فـي قبـةٍ ضُـرِبَـتْ علـى ابـنِ الحشـرجِ

فقال: زدني. فقال: كل شيء وثمنه. ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له فأنزله، وأحسن إليه وقال: ما عندك يا أبا عطاء. فقال: وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني قلت بيتين. قال: هات ما قلت فقال:

يـا طـالـبَ الجـودِ أمـا كنـتَ تطلبُـهُ فـاطُلـبْ علـى بـابِـهِ نصـرَ بـنَ سيّـارِ
الـواهـبَ الخيـلَ تغـدو فـي أعنَّتهـا مـع القيـانِ وفيهـا ألـفُ دينـارِ

فأعطاه ألف دينار، ووصائف، وكساه كسوة جميلة، فقسم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئاً، فبلغ ذلك نصراً فقال: يا له، قاتله الله من سيد ما أضخم قدره، ثم أمر له بمثله. وقال العتبي أشرف عمرو بن هبيرة يوماً من قصره فإذا هو بأعرابي يرقل[1] قلوصه، فقال عمرو لحاجبه: إن أرادني هذا الأعرابي فأوصله إليّ. فلما وصل الأعرابي سأله الحاجب، فقال: أردت الأمير، فدخل به عليه فلما مثل بين يديه قال له: ما حاجتك؟ فأنشد الأعرابي يقول:

أصلحَـكَ الله قُـلَّ مـا بيـدي ولا أطيـقُ العيـالَ إذا كثـروا
أنـاخَ دهـري علـيّ كلكَلَـه[2] فـأرسَلُـونـي إليـكَ، وانتَظَـروا

فأخذت عمر الأريحية فجعل يهتزّ في مجلسه، ثم قال: أرسلوك إليّ وانتظروا، إذن لا تجلس حتى ترجع إليهم، ثم أمر له بألف دينار. وقيل: أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بخمسين ألف درهم فجرى القلم بخمسمائة ألف. فراجعه الخازن في ذلك فقال: انفذه ما بقي إلا نفاذه، وإن خروج المال أحب إليّ من الإعتذار فاستشرفه الخازن. فقال إذا أراد الله بعبد خيراً صرف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته. وأنا أردت شيئاً، وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه، فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذ. ووقف أعرابي على ابن عامر فقال: يا قمر البصرة، وشمس الحجاز، ويا ابن ذروة العرب، وابن بطحاء مكة، برّحت بي الحاجة، وأكدت بي[3] الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر المجد، والشرف، والهمة. فأمر له بمائتي ألف. وسمع المأمون قول عمارة بن عقيل:

أأتـركُ إن قلَّـتْ دراهـمُ خـالـدٍ زيـارتَـه إنـي إذا لَلَئِيـمُ

فقال: أوَقَلَّتْ دراهمُ خالد! احملوا إليه مائة ألف درهم، فبعثها خالد بن يحيى إلى عمارة بن عقيل وقال: هذه قطرة من سحابك. ولما عزل عبد الرحمٰن بن الضحّاك عن المدينة بكى ثم قال: والله ما بكائي جزعاً من العزل، ولا أسفاً على الولاية، ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلي أمرها مَنْ لا يعرف لها حقاً. وأراد الرشيد أن يخرج إلى

(١) يرقل: يجدُّ بالسير عليها.
(٢) كلكَله: صدره ويكني عن مصائبه.
(٣) أكدت بي: أعوزتني.

بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على نفقاته: ما عند وكلائنا من الأموال؟ قال: سبعمائة ألف درهم، قال: فاقبضها إليك يا رجاء. فلما كان من الغد دخل عليه رجاء فقبل يده، وعنده منصور بن زياد، فلما خرج رجاء قال يحيى لمنصور: قد ظننت أن رجاء توهم أنّا قد وهبنا المال له، وإنما أمرناه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا. فقال منصور: أنا استخبر لك هذا، فقال يحيى: إذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده، فلا تقل له شيئاً فقد تركتها له. وقيل إن الرشيد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفاً. ووصل المنصور في يوم واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة آلاف ألف دينار على ما ذكر. وعن الأخفش الصغير قال: كان أسيد بن عنقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً، أكثرهم أدباً، وأفصحهم لساناً، وأثبتهم جناناً[١]، فطال عمره، ونكبه دهره، فخرج عشية ينتفل لأهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال: ما أصارك يا عم إلى ما أرى؟ فقال بُخْلُ مثلِكَ بماله، وصَوْن وجهي عن مسألة الناس. فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أرى من حالك. فرجع ابن عنقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له: لقد غرك كلام غلام في جنح ليل. قال: فكأنما ألقمت فاه حجراً، وبات متململاً بين رجاء ويأس، فلما كان وقت السحر سمع رغاء الإبل، وصهيل الخيل تحت الأموال، فقال: ما هذا؟ قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث إليك بشطره. فأنشأ يقول:

رآني على ما بي عميلةُ فاشتكى ... إلى ماله حالي فواسى وما هَجَرْ
ولما رأى المجدَ استعيرَتْ ثيابُه ... تردّى رداءَ سابغَ الذيل واتَّزَرْ
غلامٌ حباهُ الله بالحسنِ يافعاً ... له سيمياءُ[٢] لا تشقُّ على البَصَرْ
كأنَّ الثريا[٣] علقَتْ في جبينه ... وفي أنفه الشِّعْرَى وفي جيدِه القَمَرْ

وكان عمر بن عبيد اللَّه بن معمر التميمي من الأجواد. قيل: إنه كان لرجل جارية يهواها فاحتاج إلى بيعها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل، فلما قبض ثمنها أنشأت تقول:

هنيئاً لكَ المالُ الذي قد قبضتَهُ ... ولم يبقَ في كفي غيرُ التحسُّرِ
أبوءُ بحزنٍ من فراقِك موجعٌ ... أناجي به صدراً طويلَ التفكُّرِ

فأجابها بقوله:

ولولا قعودُ الدهرِ بي عنكِ لم يكن ... يفرِّقنا شيءٌ سوى الموتِ فاعذُري
عليك سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلا أن يشاءَ ابن معمرِ

فقال ابن معمر: قد شئت، وقد وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف. ووفد أبو الشمقمق إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع له فلما رآه محمد قال:

ولقد قدمتُ على رجالٍ طالما ... قدمَ الرجالُ عليهم فتمولوا

---

(١) جناناً: القلب.
(٢) سيمياء: علامة.
(٣) الثريا: مجموعات نجمية (من النجوم).

أخنى[1] الزمانُ عليهم فكأنّما كانوا بأرضٍ أقفرَتْ فتحوَّلوا

فقال أبو الشمقمق:

الجودُ أفلسَهُم وأذهَبَ مالَهُم فاليومَ إن رامُوا السماحةَ يبخلوا

قال: فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما إليه. فكتب بذلك مستوفي الخراج إلى الخليفة. فوقّع إلى عامله بإسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة، وإسقاط ما عليه من البقايا، وأمر له بمائة ألف درهم معونة له على مروءته.

وقال أبو العيناء: حصلت لي ضيقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي فدخلت يوماً على يحيى بن أكثم القاضي فقال؛ إن أمير المؤمنين المأمون جلس للمظالم، وأخذ القصص فهل لك في الحضور. قلت: نعم فمضيت معه إلى دار أمير المؤمنين، فلما دخلنا عليه أجلسه، وأجلسني، ثم قال: يا أبا العيناء بالإلفة والمحبة، ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته:

لقد رجوتُكَ دونَ الناسِ كلهم وللرجاءِ حقوقٌ كلها تجبُ
إن لم يكُنْ لي أسبابٌ أعيشُ بها ففي العلا لكَ أخلاقٌ هي السببُ

فقال: يا سلامة، انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين. فقال: بقية من المال. قال: فادفع له منها مائة ألف درهم، وابعث له بمثلها في كل شهر. فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرّحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال: يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول:

شيئان لو بكتِ الدماءُ عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهابِ
لم يبلغا المعشارَ من حقَّيهما فَقْدُ الشباب وفرقةُ الأحباب

وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة، وكان راتبة منها في الشهر ألف دينار، سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صلة، وسوى ما يطبخ في دار الصدقة. وكان الموكل بصدقته سليم الخادم، فقال له سليم يوماً: أيها الأمير إني أطوف القبائل، وأدق الأبواب لصدقاتك، وإن اليد تمتد إليّ، وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب، والسوار الذهب، أفأعطي أم أرد. قال: فأطرق طويلاً ثم قال: كل يد امتدت إليك فلا تردها. وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان:

وما شمَّ أنفي ريحَ كفٍّ شممتُهَا منَ الناسِ إلاّ ريحُ كفِّك أطيبُ

فأمر له بألف دينار، ومائة مثقال مسك، ومائة مثقال عنبر. وكان عبد العزيز بن عبد الله جواداً مضيافاً، فتغدى عنده يوماً أعرابي، فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم الأمس. فقال: أوَ كُلَّ يومٍ يطعم الأمير الناس؟ قالوا: نعم. فأنشأ يقول:

كلَّ يومٍ كأنَّه عيدُ أضحى عندَ عبدِ العزيزِ أو عيدُ فطرِ

---

(١) أخنى عليه الزمان: طال.

ولـــه ألـــف جفنـــةٍ[١] متـــرعـــاتٍ كـــلُّ قـــدرٍ يمـــدُّهـــا ألـــفُ قـــدرِ

وتعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً فقال له سعيد: ألك حاجة؟ وأطفأ الشمعة كراهة أن يخجل الفتى. فذكر أن أباه مات، وخلف ديناً، وعيالاً، وسأله أن يكتب له كتاباً إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض إصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار. وقال له: لا أدعك تقاسي الذل على أبوابهم. ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له: سألتك بالله العظيم، ونبيه الكريم إلا ما أجرتني من خصمي. فقال: ومَنْ خصمك حتى أجيرك منه؟ فقال: الفقر. فأطرق الوزير ساعة، وقال: قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف. فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه، فلما رجع قال له: سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفاً فارجع إلينا متظلماً. وقال الأعمش: كانت عندي شاة فمرضت، وفقدت الصبيان لبنها، فكان خيثمة بن عبد الرحمٰن يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها، وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها، وكان تحتي لبد أجلس عليه فكان إذا خرج يقول: خذ ما تحت اللبد حتى وصل إليّ من علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ[٢].

وحكى أبو قدامة القشيري قال: كنا مع يزيد بن مزيد يوماً فسمع صائحاً يقول: يا يزيد بن مزيد. فطلبه فأتي به إليه، فقال: ما حملك على هذا الصياح؟ قال: فقدت دابتي، ونفدت نفقتي، وسمعت قول الشاعر:

إذا قيـــلَ مَـــنْ للجـــودِ والمجـــدِ والنـــدَى فنـــادِ بصـــوتٍ يـــا يـــزيـــدُ بـــنُ مـــزيـــدِ

فأمر له بفرس أبلق كان معجباً به، وبمائة دينار، وخلعة سنية، فأخذها وانصرف.

وحكي أن قوماً من العرب جاؤوا إلى قبر بعض أسخيائهم يزورونه فباتوا عند قبره، فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له: هل لك أن تبيعني بعيرك بنجيبي[٣]؟ وكان الميت قد خلف نجيباً، وكان للرائي بعير سمين، فقال: نعم. وباعه في النوم بعيره بنجيبه. فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى بعيره فنحره في النوم، فانتبه الرائي من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره، وقطع لحمه وطبخوه، وأكلوا ثم رحلوا. وساروا. فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى: هل فيكم فلان بن فلان؟ فقال صاحب البعير: نعم ها أنا ذا فلان بن فلان. فقال: هل بعت من فلان الميت شيئاً؟ قال: نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم، فقال هذا نجيبه فخذه، وأنا ولده وقد رأيته في النوم وهو يقول: أن كنت ابني فادفع نجيبي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته.

وروي عن الهيثم بن عدي أنه قال: تمارى[٤] ثلاثة نفر في الأجواد. فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر. فقال الآخر: أسخى الناس قيس بن سعيد بن عبادة. فقال الآخر: بل أسخى الناس اليوم عرابة الأوسي. فتنازعوا بفناء الكعبة. فقال لهم رجل: لقد أفرطتم في الكلام فليمض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى

---

(١) جفنةٍ: وعاء يسكب فيه الطعام.
(٢) تبرأ: تشفى.
(٣) بنجيبه: الإبل النفيس.
(٤) تمارى: تجادل.

نظر بما يعود، فتحكم على العيان. فقام صاحب بن جعفر فوافاه، وقد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له. فقال الرجل: يا ابن عم رسول الله ﷺ، ابن سبيل ومنقطع به. قال: فأخرج رجله، وقال: ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خز، وأربعة آلاف دينار. ومضى صاحب قيس فوجده نائماً فقالت له جارية لقيس: ما حاجتك؟ فقال: ابن سبيل، ومنقطع به، فقالت له الجارية: حاجتك أهون من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار، ما في دار قيس اليوم غيرها، وامض إلى معاطن[1] الإبل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً، وامضِ لشأنك. قيل: إن قيساً لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها. ولو لم تعلم أن ذلك يرضيه ما جسرت أن تفعله، فخُلُق خدم الرجل مقتبس من خلقه قال بعض الشعراء:

وإذا مـــا اختبَـــرْتَ ودَّ صـــديـــقٍ فـــاختَبِـــرْ ودَّه مـــنَ الغلمـــانِ

ومضى صاحب عرابة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة. فقال: يا عرابة، ابن سبيل ومنقطع به، وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى. وقال: أواه أواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شيء، ولا تركت له الحقوق مالاً، ولكن خذ هذين العبدين. فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبديك. فقال: إن أخذتهما أو لا فهما حران لوجه الله تعالى، فإن شئت فخذ، وإن شئت فاعتق. فأخذ الرجل العبدين ومضى. ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكموا لعرابة لأنه أعطى على جهده.

قيل: إن شاعراً قصد خالد بن يزيد فأنشده شعراً يقول فيه:

سـألـتُ النـدى والجـودَ حـرَّان أنتمـا فقـــال يقينـــاً إننـــا لعبيـــدُ
فقلـــتُ ومَـــنْ مـــولاكمـــا فتطـــاولا إلـــيّ وقـــالا خـــالـــدٌ ويـــزيـــدُ

فقال: يا غلام أعطه مائة ألف درهم. وقل له إن زدتنا زدناك فأنشد يقول:

كـــريـــمٌ كـــريـــمُ الأمهـــات مهـــذَّبٌ تُـــدَفِّـــقُ يمنـــاه النـــدى وشمـــائلُـــهْ
هـــو البحـــرُ مـــن أي الجهـــات أتيتـــه فلجتُّـــه المعـــروفُ والجـــودُ ســـاحلُـــهْ
جـــوادٌ بسيـــطُ الكـــفِّ حتـــى لَـــوَ أنَّـــهُ دعـــاهـــا لقبـــضٍ لـــم تُجِبْـــهُ أنـــاملُـــهْ

فقال: يا غلام أعطه مائة ألف درهم، وقال له: إن زدتنا زدناك فأنشد يقول:

تبـرعـتَ لـي بـالجـود حتـى نعشتَنـي وأعطيتَنـــي حتـــى حسبتُـــك تلعـــبُ
وأنبـتَّ ريشـاً فـي الجنـاجَيْـن بعـدَمـا تسـاقـطَ منـي الـريـشُ أو كـادَ يـذهـبُ
فأنتَ الندى، وابنُ الندى، وأخو الندى حليـفُ النـدى مـا للنـدى عنـك مـذهـبُ

فقال: يا غلام أعطه مائة ألف درهم. وقل له: إن زدتنا زدناك. فقال: حسب الأمير ما سمع، وحسبي ما أخذت وانصرف.

وأما الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية فهم: حاتم بن عبد اللّٰه الطائي، وهرم بن سنان، وخالد بن عبد اللّٰه،

---

(١) معاطن: مآويها.

وكعب بن أمامة الأيادي، وضرب المثل بحاتم وكعب، وحاتم أشهرهما. فأما كعب فجاد بنفسه، وآثر رفيقه بالماء في المفازة[١] ومات عطشاً، وليس له خبر مشهور. وأما خالد بن عبيد الله فإنه جاء إليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو، فقال له: إني قلت فيك بيتين من الشعر. فقال: في مثل هذا الحال. قال: نعم. فقال هاتهما فأنشده يقول:

يـــا واحـــدَ العـــرب الـــذي ... مـــا فـــي الأنـــامِ لـــه نظيـــرُ
لـــو كـــانَ مثلُـــك آخـــره ... مـــا كـــان فـــي الـــدنيـــا فقيـــرُ

فقال: يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف.

وأما حاتم فأخباره كثيرة، وآثاره في الجود شهيرة، ويكنى أبا سفانة، وأبا عدي، وكان يسير في قومه بالمرباع، والمرباع ربع الغنيمة، وكان ولده عدي يعادي النبي ﷺ فبعث النبي ﷺ علياً إلى طيِّء، فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام، وخلف أخته سفانة، فأسرتها خيل رسول الله ﷺ. فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت: يا محمد هلك الوالد وغاب الرافض، فإن رأيت أن تخلي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب. فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني[٢]، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم العطام، ويفشي السلام، ويحمل الكل[٣]، ويعين على نوائب الدهر. وما أتاه أحد في حاجة فرده خائباً. أنا بنت حاتم الطائي. فقال لها النبي ﷺ: يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلُّوا عنها، فإن أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق. وقال فيها: ارحموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال. فأطلقها ومنَّ عليها، فاستأذنته في الدعاء له فأذِنَ لها وقال لأصحابه: اسمعوا وعوا. فقالت: أصاب الله ببرّك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها عليه.

فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عدياً، وهو بدومة الجندل فقال له: يا أخي إئت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله، فإني قد رأيت هدياً. ورأياً سيغلب أهل الغلبة، رأيت خصالاً تعجبني، رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ. وإني أرى أن تلحق به، فإن يك نبياً فللسابق فضله، وإن يك ملكاً فلن يذلّ في عز اليمن. فقدم عدي إلى النبي ﷺ فألقى له وسادة محشوة ليفاً، وجلس النبي ﷺ على الأرض فأسلم عدي بن حاتم، وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب، وكان أبوها، يعطيها الضريبة من إبله فتهبها وتعطيها الناس. فقال لها أبوها: يا بنية أن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه فإما أن أعطي وتمسكي، وإما أن أمسك وتعطي، فإنه لا يبقى على هذا شيء. فقالت له: منك تعلمت مكارم الأخلاق.

قال ابن الأعرابي: كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جواداً يشبه جوده شعره، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان إذا

---

(١) المفازة: الصحراء المقفرة.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) يحمل الكل: الضعيف.

هلّ رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشراً من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا إليه. وكان قد تزوج ماوية بنت عفير وكانت تلومه على أتلاف المال، فلا يلتفت لقولها، وكان لها ابن عم يقال له مالك. فقال لها يوماً: ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد مالاً ليتلفنه، وإن لم يجد ليتكلفن، ولئن مات ليتركن أولاده عالة على قومك. فقالت ماوية: صدقت إنه كذلك، وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية، وكان طلاقهن إن يكن في بيوت من شعر، فإن كان باب البيت من قبل المشرق حولته إلى المغرب، وإن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق، وإن كان من قبل اليمن حولته إلى الشام، وإن كان من قبل الشام حولته إلى اليمن فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها. ثم قال لها ابن عمها: طلقي حاتماً وأنا أتزوجك، وأنا خير لك منه وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك. فلم يزل بها حتى طلقته فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء. فقال حاتم لولده: يا عدي أما ترى ما فعلت أمك؟ فقال: قد رأيت ذلك.

قال: فأخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه. فجاءه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون، كانت عدتهم خمسين فارساً، فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً، فأرسل إلينا بشيء نقريهم، ولبن نسقيهم، وقالت لها: انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي منه، وإن ضرب بلحيته على زوره، ولطم رأسه، فأقبلي ودعيه. فلما أتته وجدته متوسداً وطباً[1] من لبن، فأيقظته، وأبلغته، الرسالة. وقالت له: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم، فلطم رأسه بيده، وضرب بلحيته. وقال: أقرئيها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً لأجله، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم. فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها. فقالت لها: اذهبي إلى حاتم وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، ولم يعلموا مكانك، فارسل إلينا بناقة نقريهم، ولبن نسقيهم. فأتت الجارية حاتماً فصاحت به فقال: لبيك، قريباً دعوت، فأخبرته بما جاءت بسببه. فقال: حباً وكرامة، ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى أتيا الخباء، ثم ضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح هذا الذي طلقتك بسببه تترك أولادنا وليس لهم شيء. فقال: ويحك يا ماوية الذي خلقهم، وخلق الخلق متكفل بأرزاقهم. وكان إذا اشتد البرد، وغلب الشتاء أمر غلمانه بنار فيوقدونها في بقاع الأرض لينظر إليها مَنْ ضلَّ عن الطريق ليلاً فيقصدها، ولم يكن حاتم يمسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهما، ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة.

حكي أن ملكان ابن أخي ماوية قال: قلت لها يوماً يا عمة حدثيني عجائب حاتم، وبعض مكارم أخلاقه، فقالت: يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه؛ أصابت الناس سنة[2] أذهبت الخف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا، فأخذت سفانة، وأخذ عدياً وجعلنا نعللهما حتى ناما فأقبل عليّ يحدثني ويعللني بالحديث حتى أنام فرققت به، لما به من الجوع، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي: أنمتِ؟ فلم أجبه، فسكت ونظر في فناء الخباء، فإذا شيء قد أقبل، فرفع رأسه فإذا امرأة فقال: ما هذا؟ فقالت: يا أبا عدي أتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب، أو كالذئاب جوعاً، فقال لها: أحضِري صبيانك فوالله لأشبعنهم فقامت سريعة لأولادها، فرفعت رأسي وقلت: يا حاتم بماذا

(١) الوطب: وعاء جلدي خاص باللبن.
(٢) أصابت الناس سنة: جدب وجفاف.

تشبع أطفالها؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل، فقال: والله لأشبعنك وأشبعن صبيانك وصبيانها، فلما جاءت المرأة نهض قائماً وأخذ المدية بيده وعمد إلى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً، ودفع إلينا شفرة وقال قطّعي واشوي، وكلي، وأطعمي صبيانك. فأكلت المرأة وأشبعت صبيانها فأيقظتُ أولادي، وأكلتُ وأطعمتهم. فقال: والله إن هذا هو اللؤم، تأكلون وأهل الحي حالهم مثل حالكم، ثم أتى الحي بيتاً بيتاً يقول لهم: انهضوا عليكم بالنار، فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية. فوالله ما أصبحوا وعلى وجه الأرض منها قليل ولا كثير، إلا العظم والحافر، ولا والله ما ذاقها حاتم وإنه لأشدهم جوعاً. وأخباره كثيرة مشهورة، ومن شعره:

أمـــاويَّ إنَّ المـــالَ غـــادٍ ورائـــحٌ ... ويبقـى مـن المـال الأحـاديـثُ والـذكـرُ

وقـد علـمَ الأقـوامُ لـو أن حـاتمـاً ... أراد ثـــراءَ المـــالِ كـــان لـــه وفـــرُ

وأغار قوم على طيِّىء فركب حاتم فرسه، وأخذ رمحه ونادى في جيشه، وأهل عشيرته، ولقي القوم فهزمهم وتبعهم. فقال له كبيرهم: يا حاتم هب لي رمحك فرمى به إليه. فقيل لحاتم. عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك. فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب مَنْ يقول هَبْ لي؟ ولما مات عظم على طيِّىء موته فادعى أخوه أنه يخلفه. فقالت له أمه: هيهات شتان والله ما بين خلفتيكما؛ وضعته فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثديي طفلاً من الجيران، وكنت أنت ترضع ثدياً ويدك على الآخر فأنى لك ذلك.

قال الشاعر:

يعيـش النـدَى مـا عـاشَ حـاتـمُ طيِّـىء ... وإنْ مـــاتَ قـــامَ للسخـــاءِ مـــآتـــمُ

وكانت العرب تسمي الكلب، داعي الضمير، ومتمم النعم، ومشيد الذكر، لما يجلب من الأضياف بنباحه، والضمير الغريب، وكانوا إذا اشتد البرد، وهبت الرياح لم تشب النيران، فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها إلى العتمة لتستوحش فتنبح، فتهدي الضلاَّل، وتأتي الأضياف على نباحها.

والحكايات في ذكر الأجواد، والكرماء، والأسخياء، وأهل المعروف وما كانوا من السخاء، والكرم، أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر. ففي مثل هذه المناقب فليتنافَسِ المتنافسون، ولمثلها فليعمَلِ العاملون، فإن فيها عزَّ الدنيا، وشرفَ الآخرة، وحسن الصيت، وخلودَ جميلِ الذكر، فإنَّا لم نجد شيئاً يبقى على ممر الدهر إلا الذكر حسناً كان، أو قبيحاً. وقد قال الشاعر:

ولا شيئـــاً يـــدومُ فكُـــنْ حـــديثـــاً ... جميـلَ الـذكـرِ، فـالـدنيـا حـديـثُ

فانتهز فرصة العمر، ومساعدة الدنيا، ونفوذ الأمر، وقدِّم لنفسك كما قدموا، تذكر بالصالحات كما ذكروا، وادَّخِرْ لنفسك في القيامة كما ادَّخروا، واعلَمْ أن المأكول للبدن، والموهوب للمعاد، والمتروك للعدو فاختر أي الثلاث شئت، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.